

عتبة 10

.ادخل إن تعرّفت على نفسك

.لسنوات كثيرة اعتقدتُ أن الحكايات تُستخدم للشرح

.شرح حدث

.شرح حياة

.شرح اختبار

.شرح خطأ

.كانت قناعة طبيعية

كلما قرأنا كتابًا أو أصغينا إلى حكاية أو تأملنا سيرة، نتوقع
أن نجد جوابًا.

.عبرة

.خاتمة

.معنى منظّمًا

.ثم اكتشفْتُ شيئًا مختلفًا

.أهم الحكايات لا تشرح

.تتعرّف

.لا تقول لك بماذا تفكر

:تجعلك ترفع بصرك وتقول

"وأنا أيضًا"

.إنه شيء صغير

.ومع ذلك يغيّر كل شيء

لأننا في اللحظة التي نتعرّف فيها على أنفسنا في شيء ما،
نكفّ عن كوننا متفرجين

.نصير مشاركين

هذا الكتاب، وهذه العتبات، وهذا العبور الطويل لم تُكتب
لخلق الإعجاب.

.الإعجاب هش

.يدوم قليلاً

.يعيش على المسافة

.أنا أردت شيئاً آخر

.أردت قريباً

القرب لا يولد إلا حين يتعرّف إنسان على شظية من نفسه
داخل حكاية آخر.

.لا يهم البلد

.لا تهم اللغة

.لا يهم الدين

.لا تهم المهنة

.المهم هو التعرّف

.على مدى حياتي عبرتُ حدوداً كثيرة

.جغرافية

.مهنية

.شخصية

.وفي كل مرة كنتُ أصل إلى النتيجة نفسها

.البشر أكثر تشابهاً بكثير مما يظنون

.تتغير الكلمات

.تتغير العادات

.تتغير التقاليد

.لكن تبقى الأسئلة كما هي

.الخوف

.الحب

.الغياب

.الأمل

.المسؤولية

.الخسارة

.البحث عن المعنى

لهذا يمكن لحكاية كُتبت في مكان أن تُفهم في الطرف
الآخر من العالم.

.ليس لأنها تحكي ثقافة

.بل لأنها تحكي حالة إنسانية

.حين بدأتُ أجمع شظايا تجربتي، لم أكن أتخيل ملحمة

.لم أكن أتخيل نظامًا سرديًّا

.لم أكن أتخيل حتى وجهة

.كنتُ ببساطة أحاول أن أفهم ما الذي بقي

.بعد العمل

.بعد الأسفار

.بعد المحن

.بعد الناس الذين التقيتهم

.بعد السنوات

.جاء الجواب ببطء

.بقي أقل بكثير مما ظننت

.وأكثر بكثير مما تخيلت

.بقيت المبادئ

.العلاقات

.الدروس

.الحضور

.المسؤوليات المقبولة

.الولاءات المصونة

.وقبل كل شيء بقي شيء لم أستطع تعريفه

.نوع من خيط

.رابط غير مرئي بين تجارب تبدو متباعدة

.الخيط نفسه الذي ربما رافق حياتك أنت أيضًا

.لأن كل وجود يملك نسيجًا سرّيًا

.في البداية لا نراه

.نحن مشغولون جدًّا بالعيش

.بالركض

.بردّ الفعل

.بالبناء

.ثم، عند نقطة ما، يمنحنا الزمن مسافة كافية

.وأخيرًا نبدأ نتأمل الرسم

.ليس مثاليًا

.ليس مستقيمًا

.لكنه حقيقي

.ربما هذا هو السبب في أننا نحكي

.ليس للتعليم

.بل للتعرف

.التعرف على ما كان

.على ما يظل موجودًا

.على ما يستحق أن يُنقل

.كثيرًا ما يسألونني ما الرسالة

.الحقيقة أنه لا توجد رسالة واحدة

.كل قارئ سيدخل من باب مختلف

.أحدهم سيتعرف على نفسه في الأب

.وأحدهم في الابن

.وأحدهم في الخسارة

.وأحدهم في الولادة الجديدة

.وأحدهم في الرحلة

.وأحدهم في المرض

.وأحدهم في الصمود

.وأحدهم في الحب

.الحكاية هي نفسها

.المدخل يتغير

.ولا بأس بذلك

.لأن لا سرد يخص كاتبه تمامًا
.في اللحظة التي تُقرأ فيها، تصير أيضًا لمن يعبرها
.تعلمتُ أن أحترم هذا التحوّل
.ألا أتحكم فيه
.ألا أوجّهه
.أن أتركه يحدث
.في العمق، كل قارئ يعيد كتابة الكتاب الذي أمامه
.مستخدمًا تجربته الخاصة
.مستخدمًا جراحه الخاصة
.مستخدمًا ذاكرته الخاصة
.لهذا لا توجد قراءة نهائية
.توجد آلاف القراءات الممكنة
.كلها مشروعة
.كلها أصيلة
.كلها إنسانية
وقد بلغتُ إلى هنا، بعد كل هذه العتبات، لا أشعر بالحاجة
إلى إقناع أحد
.لا يتوجب عليّ أن أثبت شيئًا
.لا يتوجب عليّ أن أبحث عن استحسان
.لا يتوجب عليّ أن أبني نصًّا
.يكفيني احتمال أبسط
.أن يجد أحدهم، وهو يقرأ هذه الصفحات، نقطة تماس

تعرِّفًا.

صدى.

جملة.

مقطعةً.

صمًّا.

:شيئًا يجعله يفكر

"لستُ وحدي".

ربما هذه هي المهمة الحقيقية لكل سرد يستحق أن يُروى

.تقليص المسافة بين البشر

.ولو لبضع دقائق فقط

.ولو لبضع صفحات فقط

.ولو لعتبة واحدة فقط

لأنه في نهاية الطريق، حين تفقد الألقاب أهميتها، وحين
تصير الإحصاءات غبارًا، وحين يبدأ الزمن يقوم بعمله، يبقى
سؤال واحد

.ليس مَنْ أعجبتْ به

.ليس مَنْ تبعته

.ليس مَنْ قلَّدته

.بل مَنْ تعرَّفتْ عليه

.ولهذا توجد هذه العتبة

.ليس كخاتمة

.ليس كدعوة

.ليس كتعليلة

.بل كاحتمال

إن كنت قد صادفت على امتداد هذه الصفحات شيئاً
.يخصك، فالباب مفتوح بالفعل

.لا يتوجب عليك أن تستأذن

.لا يتوجب عليك أن تثبت شيئاً

.عليك فقط أن تعبره

.ادخل إن تعرّفت على نفسك